كتاب مربّي

تربية بنات المسلمين
بسير خير نساء العالمين

يمن الغانم

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى آله وصحبه ومن والاه:

فهذا كتاب فيه ذكر خير نساء العالمين، وهن القدوات الحقيقيات لكل مسلمة ترجو رضا الله والفلاح في الدنيا والآخرة. وقد اخترت بعض النساء من الصحابيات رضي الله عنهن وتركت البعض اختصارًا ولتشابه سيرهن.

وقبل البدء لا بد من ذكر مقدمات مفيدة في هذا الباب، والله أسأل أن ينفع بها ويتقبلها.

الحالة العامة

ذكر الحالة العامة التي كانت عليها نساء الصحابة رضي الله عنهن من الحياء والعفة والحجاب وطاعة الله ورسوله والتسليم لله تعالى ورسوله ﷺ.

من ذلك آية الحجاب فقد طبق الصحابيات هذه الآية: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾[الأحزاب ٥٩].

وروى أبو داود عن أم سلمة قالت: «**لما نزلت:** ﴿يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ **خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من الأكسية**».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «**يرحم الله نساء المهاجرات الأول؛ لما أنزل الله:** ﴿وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾[النور: ٣١]، **شققن مروطهن فاختمرن بها**». رواه البخاري.

قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[النور ٣١].

ومن حياء الصحابيات ما روته عائشة ﵂، قالت: «**كن نساء المؤمنات يشهدن مع رسول الله ﷺ صلاة الفجر متلفعات بمروطهن، ثم ينقلبن إلى بيوتهن حين يقضين الصلاة، لا يعرفهن أحد من الغلس**» رواه البخاري.

وفي هذا الحديث تخبر أم المؤمنين عائشة ﵂ أن النساء كن يخرجن لصلاة الفجر إلى المسجد فيشهدن مع النبي ﷺ الصلاة، ثم ينصرفن إلى بيوتهن متلفعات بمروطهن، أي: مغطيات رؤوسهن وأجسادهن بالملاحف، فلا يعرفن من سترهن.

الواجب تجاه الصحابيات رضي الله عنهن

الواجب الاقتداء بهن واتباعهن في القول والعمل والاعتقاد، والحب والدفاع عنهن، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[التوبة ١٠٠].

النسوية

ويجدر تحذير المؤمنات من الفكر النسوي الغربي المضاد للمبادئ الإسلامية التي أنزلها الله في كتابه وأخبر بها النبي ﷺ، ولما لهذه الحركة من ظلم للمرأة وسلبها كرامتها وعفتها وحيائها، ووظيفتها الحقيقة وفطرتها وما يناسبها، وفلاحها في الدنيا والآخرة.

وإنما الواجب الثبات على الدين وعلى طاعة الله ورسوله ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[الأنفال ١].

خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

اسمها ونسبها:

خديجة أم القاسم بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، القرشية الأسدية رضي الله عنها.

زوجها وأولادها:

هي زوج النبي محمد ﷺ، وأم كل أولاده ما عدا ولده إبراهيم.

وهم: القاسم، وعبد الله، وزينب، وأم كلثوم، ورقية، وفاطمة.

مناقب خديجة رضي الله عنها وفضائلها وأخبارها:

- **زواج خديجة بالنبي ﷺ:**

كانت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ذات شرف ومال، تستأجر الرجال ليتجروا بمالها، فلما بلغها عن محمد ﷺ صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه، عرضت عليه أن يخرج في مالها إلى الشام تاجرًا وتعطيه أفضل ما تعطي غيره من التجار. فقبل وسافر معه غلامها ميسرة، وقدما الشام، كما كانت رحلته سببًا لزواجه من خديجة بعد أن حدثها ميسرة عن سماحته وصدقه وكريم أخلاقه.

رأت خديجة رضي الله عنها في مالها البركة ما لم تر قبل هذا، وأُخْبِرت بشمائله الكريمة، فتحدثت برغبتها في زواجه إلى صديقتها نفيسة أخت يعلى بن أمية. ثم خرجت نفيسة إلى النبي ﷺ وكلمته أن يتزوج خديجة فأجابها.

وأخبر النبي ﷺ أعمامه فذهب أبو طالب وحمزة إلى عم خديجة عمرو بن أسد وخطبوا إليه ابنة أخيه وساقوا الصداق.

وتم العقد، وهكذا أصبحت خديجة رضي الله عنها زوجًا لمحمد الأمين ﷺ.

- **أولاد خديجة رضي الله عنها من النبي ﷺ:**

وقد ولدت خديجة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ غلامين وأربع بنات.

وأولاده ﷺ منها هم: القاسم، وبه كان ﷺ يكنى، وعبد الله ويلقب بالطاهر والطيب. وقد مات القاسم بعد أن بلغ سِنًا تمكنه من ركوب الدابة، ومات عبد الله وهو طفل، وذلك قبل البعثة.

أما بناته ﷺ فهن: زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة، وقد أسلمن وهاجرن إلى المدينة وتزوجن، ثم توفاهن الموت قبل النبي ﷺ إلا فاطمة رضي الله عنها فإنها عاشت بعده ﷺ ستة أشهر.

- **قصة بدء نزول الوحي على النبي ﷺ، وموقف خديجة رضي الله عنها من ذلك:**

ففي صحيح البخاري عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: «**أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه – وهو التعبد – الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ. قال: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني**

الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ﴾[العلق ١-٣]. **فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد ﵂، فقال: زملوني، زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة – وأخبرها الخبر –: لقد خشيت على نفسي. فقالت خديجة: كلا والله، ما يخزيك الله أبدًا؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة، وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخًا كبيرًا قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك. فقال له ورقة: يا ابن أخي، ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعًا، ليتني أكون حيًّا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ: أومخرجيَّ هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا، ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي».**

- **خديجة سابقة نساء العالمين إلى الإيمان:**

ومن فضائلها العظيمة أنها أول من آمن بالله ورسوله من النساء والرجال.

ونقل الذهبي عن الشيخ عز الدين بن الأثير: خديجة أول خلق الله أسلم، بإجماع المسلمين. وروى الحاكم في المستدرك على الصحيحين: عن ربيعة السعدي، قال: أتيت حذيفة بن اليمان وهو في مسجد رسول الله ﷺ فسمعته يقول: كان رسول الله ﷺ

يقول: «**خديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله وبمحمد** ﷺ».

- **خديجة أم المؤمنين وسيدة نساء العالمين في زمانها:**

قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾[الأحزاب ٦]. وفي الآية بيان علو مكانة أزواج النبي ﷺ، وحرمة نكاحهنَّ من بعده، لأنهن أمهات للمؤمنين.

- **خديجة رضي الله عنها من خير نساء العالمين:**

قال النبي ﷺ: «**خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة**» رواه البخاري ومسلم.

وفي الصحيح عن أنس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون**» رواه الترمذي، قال في تحفة الأحوذي: "حسبك" أي يكفيك "من نساء العالمين" أي الواصلة إلى مراتب الكاملين في الاقتداء بهن وذكر محاسنهن ومناقبهن.

- **خديجة رضي الله عنها من أفضل نساء أهل الجنة:**

ففي الصحيح عن ابن عباس، قال: خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط. قال: «**تدرون ما هذا؟**» فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله ﷺ: «**أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران**»، رضي الله عنهن أجمعين. رواه أحمد.

- **السلام على خديجة من الله ومن جبريل عليه السلام، وبشرى لها ببيت في الجنة:**

فعن أبي هريرة ﷺ، قال: «**أتى جبريل النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام، أو طعام، أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها، ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه، ولا نصب**» رواه البخاري.

- **رسول الله ﷺ يكثر من ذكر خديجة ﷺ بعد موتها:**

فعن عائشة ﷺ، قالت: ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة، ثم يقطعها أعضاء، ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة! فيقول: «**إنها كانت، وكانت، وكان لي منها ولد**» رواه البخاري وغيره.

- **خديجة ﷺ تثبت النبي وتخفف عنه وتهون عليه وتقف معه:**

في الصحيح عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء. قالت: فغرت يومًا فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق، قد أبدلك الله عز وجل بها خيرًا منها. قال: «**ما أبدلني الله عز وجل خيرًا منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء**» رواه أحمد.

وعن عبد الله بن عباس قال: «**كانت خديجة بنت خويلد أول من آمن بالله ورسوله، وصدق محمد رسول الله فيما جاء به عن ربه وآزره على أمره، فكان لا يسمع من المشركين شيئًا يكرهه من ردٍّ عليه وتكذيبٍ له، إلا فرَّج الله عنه بها، تثبته وتصدقه وتخفف عنه، وتهوّن عليه ما يلقى من قومه**». الاستيعاب في معرفة الأصحاب "٢/١٨٢٠".

- **خديجة ﵂ مع النبي ﷺ في حصار شِعب بني هاشم:**

ويذكر أهل السير: أنه عندما فرض الحصار من كفار قريش على بني هاشم، كتبت بذلك صحيفة علقتها قريش في جوف الكعبة، وكانت بنودها تنص على: ألا يناكحوهم ولا ينكحوا إليهم، وألا يبايعوهم، ولا يبتاعوا منهم، ولا يؤوهم، ولا يكلموهم، ولا يجالسوهم، حتى يسلموا إليهم رسول الله للقتل.

قررت خديجة أن تترك قبيلتها بني أسد أهل القوة والمنعة، وتلتحق بزوجها النبي محمد ﷺ ومن معه من بني هاشم لتعاني ما يعانونه من جوع وضعف ومأساة، وقد بلغ الجهد بالمحاصرين حتى كان يُسمع أصوات النساء والصبيان يصرخون من شدة ألم الجوع، وحتى اضطروا إلى التقوت بأوراق الشجر، بل وإلى أكل الجلود، وقد ظلت هذه الأزمة والمأساة طيلة ثلاثة أعوامٍ كاملة.

۞ وفاتها ﵂:

توفيت في رمضان، قبل الهجرة بثلاث سنين ودفنت بالحجون في مكة، وحزن عليها النبي ﷺ.

۞ فوائد من سيرة خديجة ﵂:

١. خديجة ﵂ هي مثال للمرأة العاقلة الراشدة؛ فكان يظهر على خديجة رجاحة الرأي وحسن التدبير وصواب المشورة في حياتها قبل زواجها من الرسول، وفي اختيارها للرسول زوجًا لها، ثم في حياتها معه حتى وفاتها.

٢. عفة خديجة ﵂ وحياؤها، فلم تذهب بنفسها إلى النبي ﷺ من أجل زواجها، بل بعثت من يخبره ويخطبها من عمها عمرو بن أسد.

٣. اختارت خديجة ﵂ الزوج الصالح والصاق الأمين، وهكذا ينبغي أن تطلب كل امرأة مسلمة زوجًا صالحًا من أجل مصلحة نفسها وأولادها.

٤. ولا بأس أن يعرض على الرجل الزواج بامرأة معينة وأن يعرضها وليها على رجل صالح يُرغب فيه إذا غلب على الظن قبوله.

٥. **كانت خديجة ﵂ تعمل في التجارة، ولا بأس بعمل المرأة بالضوابط الشرعية التي يذكرها أهل العلم ومنها:**

- أن تكون محتاجة إلى العمل، لتوفير الأموال اللازمة لها.
- أن يكون العمل في مجال نسائي، لا اختلاط فيه بالرجال الأجانب عنها، والخلوة بهم.
- أن تكون المرأة في عملها ملتزمة بالحجاب الشرعي.
- ألا يكون في ذلك تضييع لما هو أوجب عليها من رعاية بيتها، والقيام بشئون زوجها وأولادها.

٦. خديجة ﵂ من خير نساء العالمين، وقد ابتلاها الله بفقد بعض أولادها في حياتها منهم القاسم وعبد الله.

٧. من فضائل خديجة ﵂ أنها أم أولاد النبي ﷺ ومنهم فاطمة ﵂.

٨. ومن فضائل خديجة ﵂ أنها أول من أسلم وآمن بالله ورسوله ﷺ. وهكذا ينبغي لكل بنت وامرأة مسلمة أن تسارع إلى الخير والبر والإيمان.

٩. لم يكن إيمان خديجة ﵂ إيمان عاطفة، بل كان إيمانًا عن بصيرة ويقين، فقد شاهدت النبي ﷺ وصدقه وكمال عقله وصحة أمره وسلامته.

١٠. صحة فهم خديجة ﵂، وأنها فهمت أن العادة في فعل الخير أنه يدفع السوء عن الإنسان لا العكس، ومن ذلك قولها للنبي ﷺ : «كلا والله لا يخزيك الله أبدًا، فوالله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكلَّ وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق».

١١. **من فضائل خديجة ﵂ التي جاءت في الأحاديث:**

- أنها من خير نساء العالمين.
- أنها من خير نساء أهل الجنة.
- أنها القدوة لنساء العالمين.
- أن له بيتًا في الجنة.

١٢. كانت خديجة ﵂ تخدم النبي ﷺ وتحضر له الطعام وتجهز له المؤونة عندما كان يخرج للتعبد في غار حراء، وهكذا ينبغي لكل امرأة مسلمة أن تكون راعية لزوجها ولحقه عليها.

١٣. كانت السيدة خديجة ﵂ نِعْم الزوجة في كلّ المواقف التي تعرّض لها رسول الله ﷺ، فكانت تقف مع النبي ﷺ وتعينه وتثبته وتخفف عنه وتقف إلى جانبه، وفي هذا قدوة لكل امرأة مسلمة أن تقف مع زوجها وتخفف عنه وتواسيه وتعينه.

١٤. المرأة الصالحة تواسي زوجها بكلامها الطيب وبمالها، وتثبته على لزوم الحق، كما فعلت خديجة ﵂.

١٥. قد استمرت مقاطعة قريش مدة ثلاث سنواتٍ، وقد تحمّلت السيدة خديجة ذلك، وصبرت مع زوجها وساندته في ذلك، وكل ذلك في سبيل الله تعالى. وفي هذا قدوة وأسوة لنساء المؤمنين في الصبر على الحق والثبات عليه.

١٦. كان النبي ﷺ خير زوج لخديجة ﵂، حتى إنه كان يكثر من ذكرها بعد موتها ويتصدق عنها.

عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما

اسمها ونسبها:

أم عبد الله عائِشة بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة التيميَّة القُرَشِيّة المكية، رضي الله عنهما.

زوجها:

- هي زوج النبي محمد ﷺ، ولم يكن لها ولد.
- تزوجها رسول الله ﷺ بعد وفاة خديجة قبل الهجرة، ولم يتزوج بكرًا غيرها.
- تزوجها وهي بنت ست سنين، وأُدخلت عليه وهي بنت تسع.

مناقب وفضائل وأخبار عائشة رضي الله عنها:

- **عائشة أحب أزواج النبي ﷺ إليه:**

في الحديث عن عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك ؟ قال: «**عائشة**». قلت: من الرجال؟ قال: «**أبوها**». قلت: ثم من ؟ قال: «عمر». فعد رجالًا. رواه البخاري ومسلم.

- **عائشة رضي الله عنها أفضل نساء هذه الأمة:**

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» رواه البخاري ومسلم.

قال الإمام ابن القيم: الثريد مركَّب من لحم وخبز واللحم سيد الإدام، والخبز سيد الأقوات، فإذا اجتمعا لم يكن بعدها غاية. زاد المعاد "٤ /٢٧٢".

وقال الإمام النووي: وفضل عائشة على النساء زائد كزيادة فضل الثريد على غيره من الأطعمة. شرح مسلم "١٥ / ١٩٩".

- **تكرار رؤية النبي ﷺ لعائشة في المنام وبأنها زوجته، وذلك قبل زواجه بها.**

عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**أريتك في المنام ثلاث ليال؛ جاءني بك الملك في سرقة من حرير، فيقول: هذه امرأتك. فأكشف عن وجهك، فإذا أنت هي، فأقول: إن يك هذا من عند الله يمضه**» رواه البخاري ومسلم واللفظ له.

سَرَقَةٍ مِن حَرِيرٍ: أي: قِطعةٍ مِن حَرِيرٍ.

- **جبريل يأتي بصورتها إلى النبي ﷺ:**

عن ابن أبي مليكة، عن عائشة رضي الله عنها، أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى النبي ﷺ، فقال: «**هذه زوجتك في الدنيا والآخرة**». رواه الترمذي.

- **جبريل عليه السلام يسلم عليها:**

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ يومًا: «**يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام**». فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته. رواه البخاري واللفظ له، ومسلم.

- **السيدة عائشة براءة وتكريم من الله من فوق سبع سماوات.**

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور ١١].

قال العلامة السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره على هذه الآية: لما ذكر فيما تقدم، تعظيم الرمي بالزنا عمومًا، صار ذلك كأنه مقدمة لهذه القصة، التي وقعت على أشرف النساء، أم المؤمنين ﵂، وهذه الآيات، نزلت في قصة الإفك المشهورة، الثابتة في الصحاح والسنن والمسانيد.

وحاصلها أن النبي ﷺ، في بعض غزواته، ومعه زوجته عائشة الصديقة بنت الصديق، فانقطع عقدها فانحبست في طلبه ورحلوا جملها وهودجها، فلم يفقدوها، ثم استقل الجيش راحلًا، وجاءت مكانهم، وعلمت أنهم إذا فقدوها، رجعوا إليها فاستمروا في مسيرهم، وكان صفوان بن المعطل السلمي، من أفاضل الصحابة، قد عرس في أخريات القوم ونام، فرأى عائشة ﵂ فعرفها، فأناخ راحلته، فركبتها من دون أن يكلمها أو تكلمه، ثم جاء يقود بها بعد ما نزل الجيش في الظهيرة، فلما رأى بعض المنافقين الذين في صحبة النبي ﷺ في ذلك السفر مجيء صفوان بها في هذه الحال، أشاع ما أشاع، ووشى الحديث، وتلقفته الألسن، حتى اغتر بذلك بعض المؤمنين، وصاروا يتناقلون هذا الكلام، وانحبس الوحي مدة طويلة عن الرسول ﷺ، وبلغ الخبر عائشة بعد ذلك بمدة، فحزنت حزنًا شديدًا، فأنزل الله تعالى براءتها في هذه الآيات.

قال الإمام ابن كثير: ومن خصائصها أن الله سبحانه برأها مما رماها به أهل الإفك، وأنزل في عذرها وبراءتها وحيًا يتلى في محاريب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة. يُنظر: تفسير ابن كثير "٦/٤٠٥".

- **عائشة ﵂ تغار من خديجة ﵂:**

في الصحيح عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء. قالت: فغرت يومًا فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق، قد أبدلك الله عز وجل بها خيرًا منها. قال: «**ما أبدلني الله عز وجل خيرًا منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء**» رواه أحمد.

- **عائشة ﵂ تسابق النبي ﷺ:**

عن عائشة ﵂، أنها كانت مع النبي ﷺ في سفر، قالت: فسابقته، فسبقته على رجلي، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني، فقال: «**هذه بتلك السبقة**» رواه أبو داود وغيره.

فلما حملت اللحم: أي سمنت.

- **حياء عائشة ﵂ وحرصها على الحجاب:**

في قصة الإفك الطويلة قالت عائشة ﵂: «**فرأى سواد إنسان نائم، – أي صفوان بن المعطل – فعرفني حين رآني، وكان رآني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمرت وجهي بجلبابي، ووالله، ما تكلمنا بكلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه**» البخاري ومسلم.

- **حديث عن عائشة ﵂ ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط:**

قالت عائشة ﵂: «**لا والله، ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط، غير أنه بايعهن بالكلام**» رواه البخاري ومسلم.

- **السيدة الفقيهة العالمة عائشة** رضي الله عنها:

قال أبو موسى الأشعريُّ رضي الله عنه: ما أَشْكَل علينا أصحابَ رسولِ الله ﷺ حديثٌ قطُّ، فسألْنا عائشة، إلاَّ وجدْنا عندها منه علمًا. أخرَجه الترمذي.

وقال مسروق: رأيت مشيخةَ أصحاب محمَّد ﷺ يسألونها عن الفرائض. الإجابة للزركشي "ص: ٥٨".

وقال عطاءُ بن أبي رَبَاح: كانتْ عائشة من أفقهِ الناس، وأحسن الناس رأيًا في العامَّة. السير "٢/١٨٥".

وقال الزهريُّ: لو جُمِع عِلمُ الناس كلِّهم وأمهات المؤمنين، لكانتْ عائشةُ أوسعَهم علمًا. رواه الحاكم في المستدرك.

حديث عظيم وقاعدة من قواعد الإسلام ترويه عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ: عن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**» رواه مسلم.

- **الكريمة عائشة** رضي الله عنها:

وجاء في البخاري عن عروة بن الزبير يقول عنها : وكانت لا تمسك شيئًا مما جاءها من رزق الله تصدقت.

وجاء في السير عن عروة، عن عائشة: أنها تصدقت بسبعين ألفًا؛ وإنها لترقع جانب درعها رضي الله عنها.

- **عائشة تصبر مع رسول الله ﷺ على الفقر والجوع:**

قالت عائشة رضي الله عنها لعروة بن الزبير: «**يا ابن أختي، إن كان ليمر على آل محمد ﷺ الشهر ما يوقد في بيت رسول الله ﷺ من نار، وما هو إلا الأسودان: الماء، والتمر**» **رواه أحمد.**

- **عبادة عائشة رضي الله عنها:**

- عن عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها كانت تصومُ الدّهْرَ في السفرِ والحضرِ. رواه البيهقي في السنن الكبرى.
- من مناقب عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان حريصًا أن يُمرض في بيتها في مرض وفاته.
- عن عائشة، قالت: إن كان رسول الله ﷺ ليتعذر في مرضه «**أين أنا اليوم؟ أين أنا غدًا؟**» استبطاء ليوم عائشة، فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري، ودفن في بيتي. رواه البخاري واللفظ له، ومسلم.

- **عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها**

قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾[الأحزاب ٦]. وفي الآية بيان علو مكانة أزواج النبي ﷺ، وحرمة نكاحهنَّ من بعده، لأنهن أمهات للمؤمنين.

۞ وفاتها رضي الله عنها:

ماتت رضي الله عنها سنة ثمان وخمسين للهجرة، فاجتمع الأنصار، وحضروا، فلم ير ليلة أكثر ناسًا منها. نزل أهل العوالي، ودفنت بالبقيع. ومدة عمرها: ثلاث وستون سنة وأشهر.

فوائد من سيرة عائشة رضي الله عنها:

١. تربت عائشة رضي الله عنها في بيت النبوة ونشأت فيه، لأن النبي ﷺ تزوجها وهي بنت ست سنين، وأُدخلت عليه وهي بنت تسع، وكانت نساء قريش يبلغ بعضهن عند السنة التاسعة وتنضج، وتصلح للدخول عليها.

٢. في الأحاديث السابقة بيان فضل عائشة رضي الله عنها وأنها خير النساء، وأنها أحب أزواج النبي ﷺ إليه، وأنها زوجه في الدنيا والآخرة.

٣. في قول النبي ﷺ: «**إن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**». فيه أن عائشة امرأة فاضلة وغاية في الفضل وهي قدوة لنساء العالمين.

٤. من فضائل عائشة رضي الله عنها الخاصة أن الله أنزل براءتها في الآيات التي تتلى إلى يوم القيامة. وفي هذا رد على الشيعة الرافضة الذين يتهمون ويسبون أم المؤمنين وعِرض رسول رب العالمين، عليهم من الله ما يستحقون.

٥. كانت عائشة رضي الله عنها تغار من خديجة، لأن النبي ﷺ كان يكثر ذكر خديجة رضي الله عنها وفضلها. والغيرة غريزة في النساء لا تلام عليها، إلا إذا زادت عن حدها، أو أدت إلى مخالفة شرعية.

٦. في مسابقة النبي ﷺ لعائشة حسن المعاشرة بين الزوجين، وعلى كل زوج وزوجة أن يحسنوا المعاشرة بينهم. قول عائشة رضي الله عنها يوم جاء صفوان بن المعطل: «فخمرت وجهي بجلبابي، ووالله، ما تكلمنا بكلمة». في هذا حياء عائشة رضي الله عنها، والحياء خُلق من أهم ما يكون في النساء. وأن ترك الكلام مع الرجال بلا حاجة ولا ضرورة هو الأصل.

والكلام بين الرجل والمرأة الأجنبية جائز للحاجة، وفق الضوابط الشرعية من عدم الخلوة والتبرج والخضوع بالقول والاقتصار على ما تدعو إليه الحاجة من الدّعوة أو الفتوى أو البيع أو الشراء وغيرها.

وقولها " خمرت وجهي بجلبابي " فيه حرص عائشة ﵂ على الحجاب، وفيه دليل لمن قال بتغطية المرأة لوجهها عن الرجال الأجانب.

٧. قول عائشة ﵂: «**لا والله، ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط، غير أنه بايعهن بالكلام**». فيه أن المرأة المسلمة لا تصافح الرجال الأجانب من غير المحارم.

٨. عائشة ﵂ من العالمات المجتهدات، وقد اجتهدت في أخذ العلم عن النبي ﷺ منذ صغرها، لذلك كانت مرجعًا للصحابة رضي الله عنهم. وفي هذا قدوة لنساء العالمين في التعلم والتعليم والجد والاجتهاد في طلب العلم.

٩. من بركة عائشة ﵂ وفضلها روايتها للأحاديث النبوية الكثيرة، ومنها حديث: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**». وهذا الحديث قال عنه أهل العلم: إنه قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، فكل عمل نتعبد الله به لا بد أن يكون على السنة حتى يكون مقبولًا.

١٠. تتعلم النساء المؤمنات من عائشة ﵂ الصدقة بالمال والكرم والجود؛ فقد كانت تتصدق بالأموال الكثيرة ولا تحتفظ بها.

١١. عائشة ﵂ نعم الزوجة فهي تصبر على الجوع والحاجة مع النبي ﷺ، وفي هذا قدوة لنساء المؤمنين في الصبر مع أزواجهن إذا كانوا أزواجًا صالحين.

١٢. كانت عائشة ﵂ تعمل بالعلم الذي تعلمه، وكانت عابدة لله تعالى، ومن ذلك أنها كانت تصوم كل الدهر، إلا ما جاء النهي عنه مثل صوم يوم العيد. وفي هذا أسوة لنساء العالمين في تعلّم العلم والعمل به وتعليمه.

١٣. **من فضائل عائشة ﵂:**

- أنها أم المؤمنين.
- أن النبي ﷺ مات في حجرها.
- أن النبي ﷺ دفن في بيتها.

١٤. عائشة ﵂ لم يكن لها أولاد، وفي هذا تسلية للمؤمنات اللاتي حرمن من الذرية والإنجاب.

أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها

اسمها ونسبها:

زينب بنت جحش بن رياب، ابنة عمة رسول الله ﷺ.

أمها: أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم.

زوجها:

كانت متزوجة من زيد بن حارثة، مولى النبي ﷺ.

وتزوجها النبي بعد طلاقها من زيد بن حارثة.

مناقب زينب بنت جحش رضي الله عنها وفضائلها وأخبارها:

- **زينب بنت جحش هي أم للمؤمنين.**

قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾[الأحزاب ٦].

من مناقبها أن الله تعالى زوجها بنبيه بنص كتابه بلا ولي ولا شاهد. ففي صحيح البخاري: «**كانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ، تقول: زوجكن أهاليكن، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات**».

وفي الترمذي وغيره: عن أنس قال: لما نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا﴾[الأحزاب ٣٧]. قال: فكانت تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول: «**زوجكن أهلوكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات**».

- **زينب ﵂ من المهاجرات في سبيل الله وممن أسلم قديمًا.**

قال ابن الأثير: وكانت قديمة الإسلام، ومن المهاجرات. أسد الغابة "٦/١٢٥".

- **قول عائشة في زينب بنت جحش رضي الله عنهما.**

قالت عائشة ﵂: وهي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله ﷺ، ولم أر امرأة قط خيرًا في الدين من زينب، وأتقى لله، وأصدق حديثًا، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشد ابتذالًا لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرب به إلى الله تعالى. رواه مسلم.

تساميني أي: على مستوى جمالها وحسنها وحب الرسول ﷺ لها.

- **زينب ﵂ تعمل بيدها وتتصدق وقيل عنها أم المساكين.**

في البخاري عن عائشة ﵂ أن بعض أزواج النبي ﷺ قلن للنبي ﷺ: أينا أسرع بك لحوقًا؟ قال: "**أطولكن يدًا**". فأخذوا قصبة يذرعونها فكانت سودة أطولهن يدًا، فعلمنا بعد أنما كانت طول يدها الصدقة، وكانت أسرعنا لحوقا به، وكانت تحب الصدقة.

وفي مسلم: «**لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق**».

- **زينب ﵂ تلتزم طاعة رسول الله ﷺ.**

عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال لنسائه عام حجة الوداع: «**هذه ثم ظهور الحصر**». قال: فكن كلهن يحججن إلا زينب بنت جحش، وسودة بنت زمعة. وكانتا تقولان: والله، لا تحركنا دابة بعد أن سمعنا ذلك من النبي ﷺ. رواه أحمد.

أي: إن تلك الحجة هي التي ستجزئ عنكن فريضة الحج، «**ثم ظهور الحصر**»، أي: ثم يكون لزوم البيت، وليس عليكن حجج أخرى، و«**الحصر**»: ما ينسج من جريد وما

شابه ليبسط ويفرش في البيت، فأراد أنهن يجلسن على ظهور الحصر في بيوتهن. ولكن قد تأولت بعض أمهات المؤمنين أن المراد بالحديث أنه لا يجب عليهن غير تلك الحجة، ولكن ما زاد فهو تطوع.

وفي الحديث عن زينب بنت أبي سلمة قالت: ثم دخلت على زينب بنت جحش حين توفي أخوها، فدعت بطيب فمست به، ثم قالت: ما لي بالطيب من حاجة، غير أني سمعت رسول الله ﷺ على المنبر يقول: «**لا يحل لامرأة، تؤمن بالله واليوم الآخر، تحد على ميت فوق ثلاث، إلا على زوج أربعة أشهر وعشرًا**» رواه البخاري.

قولها «ما لي بالطيب من حاجة»، أي: إنها لم ترد وضعه؛ وإنما فعلت ذلك لأن النبي ﷺ نهى المرأة أن تحد على غير زوجها فوق ثلاثة أيام؛ فلذلك أرادت أن تنهي حدادها على أخيها بوضع الطيب امتثالًا لقول النبي ﷺ، فصرحت بأنها لم تتطيب لحاجة؛ إشارة إلى أن آثار الحزن باقية عندها، لكنها لم يسعها إلا امتثال الأمر واجتناب النهي.

- **زينب الخاشعة العابدة لله تعالى.**

- روي أنه دخل النبي ﷺ منزله ومعه عمر بن الخطاب فإذا هو زينب بنت جحش تصلي وهي في صلاتها تدعو، فقال النبي ﷺ: «**إنها لأواهة**» رواه الطبراني. الأوّاه: الخاشع المتضرّع كثير الدعاء لله تعالى.
- نزول آية الحجاب في شأن عرس زينب رضي الله عنها كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: نزلت آية الحجاب في زينب بنت جحش. رواه البخاري.

آية الحجاب: قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب ٥٣].

- **صدق زينب وورعها ﵂ يوم سألها النبي ﷺ في شأن عائشة في حادثة الإفك.**

قالت عائشة: وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمري، فقال لزينب: «**ماذا علمت؟ ما رأيت ؟**» فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت إلا خيرًا. رواه البخاري ومسلم. أي: أمنعهما من أن أنسب إليهما ما لم يدركاه، ومن العذاب لو كذبت عليهما.

- **رواية زينب بنت جحش الأحاديث الشريفة عن رسول الله ﷺ.**

قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: وحديثها في الكتب الستة. ولزينب أحد عشر حديثًا، اتفقا لها على حديثين. السير "٢/٢١٢".

- **ذكر بعض أحاديثها عن النبي ﷺ.**

– في الحديث: قالت زينب: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم، إذا كثر الخبث**». رواه البخاري ومسلم. الخبث: الفسق والفجور.

- وفي الحديث عن زينب بنت جحش، أنها كانت ترجل رسول الله ﷺ. رواه أحمد وابن ماجه. الترجل والترجيل: تمشيط الشعر وتنظيفه وتحسينه.

- وروى أحمد في مسنده عن زينب بنت جحش قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة كما يتوضؤون**».

❁ وفاتها رضي الله عنها:

قال الإمام الذهبي: توفيت في سنة عشرين وصلى عليها عمر. سير أعلام النبلاء " ٢/٢١٣".

❁ فوائد من سيرة زينب بنت جحش رضي الله عنها:

١. زينب بنت جحش هي أم للمؤمنين فيجب موالاتها ومحبتها والدفاع عنها رضي الله عنها.

٢. نتعلم منها المسارعة إلى الخير ومن ذلك إسلامها في القديم وهجرتها في سبيل الله تعالى.

٣. نتعلم منها البر وكثرة الصدقة فقد كانت تعمل بيدها وتتصدق، وقد شهد لها النبي ﷺ بذلك.

٤. فضل زينب بنت جحش رضي الله عنها، ومسارعتها إلى امتثال الأوامر واجتناب النواهي الشرعية حتى في أصعب الأحوال.

٥. نتعلم منها الخشوع في الصلاة والخضوع لله وكثرة الدعاء.

٦. فضل زينب وأنه في شأن عرسها نزلت آية الحجاب في القرآن الكريم.

٧. صدق زينب وورعها ﵂ يوم سألها النبي ﷺ في شأن عائشة في حادثة الإفك. فقد قالت: " والله ما علمت إلا خيرًا " ، رغم الغيرة التي بينها وبين عائشة رضي الله عنهما.

٨. حرص زينب ﵂ على رواية الأحاديث عن النبي ﷺ، وفي هذا من نقل العلم وتعليمه للناس.

٩. كانت ﵂ تمشط الشعر وتنظفه وتحسنه للنبي ﷺ، وفي هذا من خدمة النبي ﷺ، وفيه: خدمة الزوجة لزوجها وحسن العشرة بينهما.

فاطمة بنت رسول الله ﷺ

اسمها ونسبها:

فاطمة بنت رسول الله ﷺ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، القرشية الهاشمية أم الحسن رضي الله عنهما.

وأمها خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

زوجها وأولادها:

تزوجها الخليفة الراشد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فولدت له الحسن، والحسين، ومحسنًا، وأم كلثوم، وزينب.

ولم يتزوج عليها حتى ماتت، فلما ماتت تزوج وجمع بين أكثر من واحدة.

مناقب فاطمة رضي الله عنها وفضائلها وأخبارها:

- **فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء أهل الجنة.**

قال النبي ﷺ: «**فاطمة سيدة نساء أهل الجنة**» رواه البخاري ومسلم.

- **فاطمة بنت رسول رب العالمين وزوجها سيد في الدنيا والآخرة وولداها سيدا شباب أهل الجنة.**

قال رسول الله ﷺ: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**» رواه أحمد والترمذي وابن ماجه.

وزاد ابن ماجه: «**وأبوهما خير منهما**».

- **ومن فضائل فاطمة رضي الله عنها.**

قول رسول الله ﷺ: «**إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها**» رواه مسلم. وعند البخاري: «**فمن أغضبها أغضبني**».

- **النبي ﷺ يحبها ويكرمها وهي صاحبة سره.**

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «**مرحبا بابنتي**». ثم أجلسها عن يمينه – أو عن شماله – ثم أسر إليها حديثًا فبكت، فقلت لها: لم تبكين؟ ثم أسر إليها حديثا فضحكت، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحًا أقرب من حزن. فسألتها عما قال، فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ. حتى قبض النبي ﷺ فسألتها، فقالت: أسر إلي: «**إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقًا بي**» فبكيت، فقال: «**أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة ؟ – أو نساء المؤمنين ؟–**». فضحكت لذلك. رواه البخاري ومسلم.

- **قوة فاطمة وشجاعتها ودفاعها عن رسول الله ﷺ من أذى قريش في مكة.**

عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ كان يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجيء بسلا جزور بني فلان، فيضعه على ظهر محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم، فجاء به فنظر حتى سجد النبي ﷺ، وضعه على ظهره بين كتفيه، وأنا أنظر لا أغير شيئًا، لو كان لي منعة، قال: فجعلوا يضحكون، ويحيل بعضهم على بعض، ورسول الله ﷺ ساجد لا يرفع رأسه، حتى جاءته فاطمة

فطرحت عن ظهره، – وعند مسلم – ثم أقبلت عليهم تشتمهم–، فرفع رأسه، ثم قال: «**اللهم عليك بقريش**» ثلاث مرات، فشق عليهم إذ دعا عليهم، قال: وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة، ثم سمى: «**اللهم عليك بأبي جهل، وعليك بعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط**». وعد السابع فلم يحفظ، قال: فوالذي نفسي بيده لقد رأيت الذين عد رسول الله ﷺ صرعى في القليب، قليب بدر. رواه البخاري ومسلم.

- **حياء فاطمة رضي الله عنها وعفتها، حتى بعد موتها! تخاف من الكفن أن يصف جسمها.**

روى البيهقي في السنن الكبرى وغيره عن أم جعفر أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: يا أسماء، إني قد استقبحت ما يصنع بالنساء، إنه يطرح على المرأة الثوب فيصفها. فقالت أسماء: يا بنت رسول الله ﷺ، ألا أريك شيئًا رأيته بأرض الحبشة؟ فدعت بجرائد رطبة فحنتها، ثم طرحت عليها ثوبًا. فقالت فاطمة رضي الله عنها: ما أحسن هذا وأجمله يعرف به الرجل من المرأة، فإذا أنا مت فاغسليني أنت وعلي رضي الله عنه، ولا تدخلي علي أحدًا.

وفي رواية قالت لأسماء: سترك الله كما سترتيني.

- **فاطمة الصادقة:**

عن عائشة، قالت: «ما رأيت أحدًا كان أصدق لهجة من فاطمة، إلا أن يكون الذي ولدها». رواه الحاكم في المستدرك.

- **فاطمة ﵂ عند وفاة النبي ﷺ.**

عن أنس قال: «لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه، فقالت فاطمة عليها السلام: وا كرب أباه. فقال لها: ليس على أبيك كرب بعد اليوم. فلما مات قالت: يا أبتاه أجاب ربا دعاه، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه. فلما دفن قالت فاطمة عليها السلام: يا أنس، أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟» رواه البخاري ومسلم.

❁ وفاتها ﵂:

عاشت فاطمة بعد النبي ﷺ ستة أشهر، وتوفيت، ودفنت ليلًا، وهي بنت ٢٤ سنة.

❁ فوائد من سيرة فاطمة ﵂:

١. تربت فاطمة ﵂ في بيت النبوة وأمها خديجة رضي عنها.

نعلم من هذا أهمية النشأة الأولى في صلاح المرء وتقواه.

٢. فاطمة ﵂ خير نساء أهل الجنة أو المؤمنين.

٣. نأخذ من أحاديث فضل فاطمة ﵂، وأنها خير نساء أهل الجنة أو المؤمنين، أنها قدوة وأسوة لنساء العالمين.

٤. كان النبي ﷺ يحب فاطمة ﵂ ويكرمها ويغضب لغضبها، وفي هذا حب البنات وإكرامهن مما جاء به الإسلام والنبي عليه الصلاة والسلام.

٥. حفظت فاطمة ﵂ سر النبي ﷺ، وفي هذا قدوة لنساء العالمين في حفظ الأسرار وكتمانها.

٦. دفاع فاطمة ﵂ عن النبي ﷺ من أذى قريش، نتعلم منه دروسًا، منها الشجاعة في الحق، والدفاع عن النبي ﷺ، وبر الوالدين.

٧. حياء فاطمة ﵂ وعفتها حتى بعد موتها! وكيف أنها خافت أن يبدو تفاصيل من جسمها من النعش إذا ماتت، وكيف أنها فرحت بما أخبرتها أسماء بالنعش الذي يغطيها أكثر. وقالت لأسماء: سترك الله كما سترتيني. وقالت لأسماء أيضًا: فإذا أنا مت فاغسليني أنت وعلي ﵁، ولا تدخلي علي أحدًا. وفي هذا قدوة لنساء المؤمنين في العفة والحياء.

٨. كانت فاطمة ﵂ صادقت اللهجة، وفي هذا قدوة لنساء المؤمنين في الصدق في الحديث والصدق في الكلام.

٩. حزن فاطمة ﵂ على فراق أبيها رسول الله ﷺ، ولكنها لم تجزع وكانت صابرة محتسبة، وفي هذا قدوة لنساء المؤمنين في الصبر.

١٠. من حق فاطمة ﵂ على جميع المسلمين موالاتها والثناء عليها واتخاذها قدوة وأسوة.

حفصة بنت عمر رضي الله عنها

اسمها ونسبها:

حفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية القرشية، ابنة الخليفة الثاني أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وشقيقة الصحابي عبد الله بن عمر رضي الله عنهم.

زوجها وأولادها:

زوجها الأوَّل الصحابي خنيس بن حذافة السهمي رضي الله عنه. توفّي إثر إصابته في غزوة أحد. ثم تزوَّجها النبي ﷺ.

لم يكن لها أولاد من النبي ﷺ، ولا من خنيس بن حذافة السهمي.

مناقب حفصة رضي الله عنها وفضائلها وأخبارها:

- **حفصة هي أم المؤمنين وزوج النبي ﷺ.**

قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾[الأحزاب ٦].

- **حفصة رضي الله عنها هي زوج النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، وهي الصوامة القوامة.**

في الحديث: «**أراد رسول الله ﷺ أن يطلق حفصة فجاء جبريل فقال: لا تطلقها فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة**» رواه الحاكم في المستدرك وغيره.

- **إسلام حفصة رضي الله عنها وهجرتها في سبيل الله تعالى.**

ذكر أهل السير: أنها أسلمت في مكة مع أبيها عمر بن الخطاب، ثم هاجرت مع زوجها خنيس بن حذافة السهمي إلى المدينة المنورة.

- **حفصة ﵂ هي الأمينة على المصحف الذي كان عندها.**

ففي البخاري وغيره: أن القرآن جمع في مصحف واحد عند أبي بكر حتى وفاته، ثم صار عند عمر. وبعد وفاة عمر، صار هذا المصحف في عند حفصة. ثم اختلف الناس في زمن عثمان بن عفان، لاختلاف القراءات، فأرسل عثمان إلى حفصة يطلب المصحف لينسخ منه عددًا من النسخ.

- **حفصة ﵂ تروي الأحاديث عن النبي ﷺ.**

قال الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء: روت عدة أحاديث. اتفق لها الشيخان على أربعة أحاديث. وانفرد مسلم بستة أحاديث. ومسندها في كتاب بقي بن مخلد ستون حديثًا.

- **حفصة ﵂ تتصدق بالمال في سبيل الله تعالى.**

ذكر ابن الأثير وغيره من أهل السير: أوصى عمر إلى حفصة بعد موته، وأوصت حفصة إلى أخيها عبد الله بن عمر بما أوصى به إليها عمر، وبصدقة تصدق بها بمال وقفته بالغاية.

۞ وفاتها ﵂:

توفيت حفصة سنة ٤١ للهجرة في المدينة أوَّلَ خلافة معاوية بن أبي سفيان ﵁، وهي يومئذٍ ابنة ستين سنة، وصَلَّى عليها أمير المدينة مروان بن الحكم، ودُفِنَت في البقيع ﵂.

❁ فوائد من سيرة حفصة ﵂.

١. كان زوج حفصة الأول خنيس بن حذافة السهمي ﵁، وهو من السابقين إلى الإسلام، ومات إثر إصابته في غزوة أحد، وقد عوضها الله خيرًا منه رسول الله ﷺ. وفي هذا تسلية لكل زوجة فقدت أو تفقد زوجها في أن الله قد يعوضها خيرًا منه.

٢. حفصة ﵂ هي أم المؤمنين، وهي زوج النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، فينبغي الاقتداء بها والدفاع عنها.

٣. لم يكن لحفصة ﵂ أولاد وفي هذا تسلية لكل امرأة قد تكون حرمت هذه النعمة.

٤. كانت حفصة ﵂ صوامة قوامة، أي إنها تصوم النهار وتقوم الليل، وفي هذا قدوة لنساء المؤمنين.

٥. حفصة ﵂ من المهاجرات في سبيل الله تعالى فقد هاجرت مع زوجها الأول خنيس إلى المدينة، وفي هذا ترك والأوطان في سبيل الله تعالى.

٦. كان المصحف في بيت حفصة ﵂، وفي هذا من أمانتها وثقة الصحابة بها.

٧. روت حفصة ﵂ أحاديث عن النبي ﷺ، في موضوع الطهارة والصلاة والصوم والحج والآداب وغير ذلك، وفي هذا من نقل السنة والعلم وتعليمه للناس.

٨. كانت ﵂ تتصدق بالمال، وفي هذا من بذل الأموال في سبيل الله تعالى ابتغاء ما عند الله واليوم الآخر.

أم سلمة رضي الله عنها

اسمها ونسبها:

أم سَلَمَة هند بنت أبي أمية المخزومية رضي الله عنها.

زوجها وأولادها:

كانت زوجة لأبي سلمة بن عبد الأسد، وكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسبًا.

توفي زوجها أبو سلمة في سنة أربع من الهجرة بعد مُنصَرفه من أحُد، انتقض به جرح كان أصابه بأحُد.

بعدما انقضت عدتها من وفاة أبي سلمة خطبها أبو بكر فردته، ثم خطبها عمر بن الخطاب فردته، ثم بعد ذلك خطبها النبي، فقبلت أم سلمة.

فهي زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين رضي الله عنها.

وأولادها: سلمة بن أبي سلمة، وعمر بن أبي سلمة، وزينب بنت أبي سلمة، ودرة بنت أبي سلمة.

مناقب أم سلمة رضي الله عنها وفضائلها وأخبارها:

هي أم المؤمنين وزوج رسول رب العالمين في الدنيا والآخرة رضي الله عنها. قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾[الأحزاب ٦].

- **أم سلمة من المهاجرات الأول في سبيل الله تعالى.**

ذكر أهل السير أنها هاجرت مع زوجها أبو سلمة الهجرة الأولى إلى بلاد الحبشة والهجرة الثانية كانت إلى المدينة المنورة منعها أهلها من الهجرة مع زوجها، ثم خلّوا سبيلها فأخذت ولدها وارتحلت رضي الله عنها.

- **خبر أم سلمة مع أبي سلمة ودعائه لها.**

قالت أم سلمة لأبي سلمة: بلغني أنه ليس امرأة يموت زوجها، وهو من أهل الجنة، ثم لم تزوج، إلا جمع الله بينهما في الجنة، فتعال أعاهدك ألا تزوج بعدي، ولا أتزوج بعدك. قال: أتطيعينني؟ قالت: نعم. قال: إذا مت تزوجي، اللهم ارزق أم سلمة بعدي رجلًا خيرًا مني، لا يحزنها ولا يؤذيها. فلما مات، قلت: من خير من أبي سلمة؟ فما لبثت، وجاء رسول الله ﷺ، فقام على الباب، فذكر الخطبة إلى ابن أخيها، أو ابنها. فقالت: أرد على رسول الله، أو أتقدم عليه بعيالي. ثم جاء الغد، فخطب. سير أعلام النبلاء:" ٢/٢٠٢".

- **أم سلمة بعد موت زوجها:**

عن أم سلمة، أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من مسلم تصيبه مصيبة، فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجُرني في مصيبتي وأخلف لي خيرًا منها. إلا أخلف الله له خيرًا منها**». قالت: فلما مات أبو سلمة، قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة، أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ؟ ثم إني قلتها، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ، قالت: أرسل إلي رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له، فقلت: إن لي بنتًا، وأنا

غيور. فقال: «**أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها، وأدعو الله أن يذهب بالغيرة**» رواه مسلم.

وفي صحيح مسلم قالت أم سلمة ﵂: فلما مات أبو سلمة أتيت النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إن أبا سلمة قد مات، قال: قولي: «**اللهم اغفر لي وله، وأعقبني منه عقبى حسنة**». قالت: فقلت، فأعقبني الله من هو خير لي منه؛ محمدًا ﷺ.

- **النبي ﷺ يخطب أم سلمة:**

قالت ﵂: أتاني رسول الله ﷺ، فكلمني، وبيننا حجاب، فخطبني. فقلت: وما تريد إلي؟ ما أقول هذا إلا رغبة لك عن نفسي؛ إني امرأة قد أدبر من سني، وإني أم أيتام، وأنا شديدة الغيرة، وأنت يا رسول الله تجمع النساء. قال: «**أما الغيرة؛ فيذهبها الله، وأما السن؛ فأنا أكبر منك، وأما أيتامك؛ فعلى الله وعلى رسوله**» فأذنت، فتزوجني. سير أعلام النبلاء: " ٢/٢٠٥".

- **مشاركة أم سلمة ﵂ بالغزوات:**

كانت مع النبي ﷺ في غزوة الخندق وغزوة بني المصطلق ويوم الحديبية وغزوة خيبر وفتح مكة.

وكانت النساء تشارك في مداواة الجرحى والسقاية وغير ذلك.

ومن أخبارها ما في صحيح البخاري، لما شهدت أم سلمة صلح الحديبية، وفيه أنّ النبي قال لأصحابه بعدما أُقر الصلح: «**قُومُوا فَانْحَرُوا، ثُمَّ احْلِقُوا**»، فتباطأ الصحابة، فقد كان في نفوسهم شيءٌ من بنود الصلح، فحزن النبي ودخل على أم سلمة وكانت معه في تلك العُمرة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت له: يا نبي الله أتحبُّ ذلك؟ اخرج ثم

لا تكلِّم أحدًا منهم كلمة حتى تنحر بُدْنَك وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلِّم أحدًا منهم حتى فعل ذلك؛ فنحر وحلق، فلمَّا رأى أصحابه ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضًا.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: وإشارتها على النّبيّ ﷺ؛ يوم الحديبيّة تدلّ على وفور عقلها وصواب رأيها. فتح الباري: "٤٠٦/ ٧".

- **خدمة أم سلمة رضي الله عنها في بيتها بيت النبي ﷺ:**

عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، قال: دخلت أيم العرب على سيد المسلمين أول العشاء عروسًا، وقامت آخر الليل تطحن – يعني: أم سلمة. سير أعلام النبلاء: "٢/٢٠٥".

- **أم سلمة تستأذن زوجها رسول الله ﷺ:**

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أن أم سلمة استأذنت رسول الله ﷺ في الحجامة. رواه مسلم.

- **أم سلمة الفقيهة تروي وتحدث الأحاديث عن النبي ﷺ:**

قال الإمام الذهبي: وكانت تعد من فقهاء الصحابيات. ويبلغ مسندها ثلاثمائة وثمانية وسبعين حديثًا. واتفق البخاري، ومسلم لها على ثلاثة عشر. وانفرد البخاري بثلاثة. ومسلم بثلاثة عشر. سير أعلام النبلاء: "٢/٢١٠".

- **من أحاديثها حديث انتظار الرجال حتى تنصرف النساء:**

عن هند بنت الحارث أن أم سلمة زوج النبي ﷺ أخبرتها أن النساء في عهد رسول الله ﷺ كن إذا سلمن من المكتوبة قمن وثبت رسول الله ﷺ ومن صلى من الرجال ما شاء الله، فإذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال. رواه البخاري.

قالت: نرى – والله أعلم – أن ذلك كان لكي ينصرف النساء قبل أن يدركهن الرجال.

- **أم سلمة ﵂ تنفق على أولادها:**

عن أم سلمة، قالت: قلت: يا رسول الله، هل لي أجر في بني أبي سلمة أنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا، إنما هم بني؟ فقال: «**نعم. لك فيهم أجر ما أنفقت عليهم**» رواه مسلم.

- **تبرك بلال بن رباح وأبو موسى الأشعري وأم سلمة ﵃ بماء النبي ﷺ:**

في البخاري: دعا رسول الله ﷺ بقدح فيه ماء، فغسل يديه ووجهه فيه، ومج فيه، ثم قال: «**اشربا منه، وأفرغا على وجوهكما ونحوركما، وأبشرا**» –لبلال وأبو موسى–. فأخذا القدح، ففعلا ما أمرهما به رسول الله ﷺ، فنادتهما أم سلمة من وراء الستر: أفضلا لأمكما مما في إنائكما. فأفضلا لها منه طائفة.

- **أم سلمة رأت جبريل عليه السلام في صورة إنسان:**

في مسلم أن جبريل عليه السلام أتى نبي الله ﷺ وعنده أم سلمة، قال: فجعل يتحدث، ثم قام، فقال نبي الله ﷺ لأم سلمة: «من هذا؟» أو كما قال، قالت: هذا دحية. قال: فقالت أم سلمة: أيم الله، ما حسبته إلا إياه. رواه مسلم.

۞ وفاتها ﵂:

توفيت في سنة إحدى وستين ﵂، ودفنت بالبقيع، وكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين، عاشت نحوًا من تسعين سنة ﵂.

❁ فوائد من سيرة أم سلمة ﵂:

١. أم سلمة ﵂ هي أم المؤمنين، وهي قدوة وأسوة للنساء أجمعين.

٢. أم سلمة هاجرت في سبيل الله تعالى مرتين، وتركت بلدها مكة من أجل دينها ﵂، لأن كفار قريش كانوا يؤذون أهل الإسلام في مكة.

٣. أم سلمة صبرت وضحت من أجل دينها فقد منعت من الهجرة إلى المدينة، وهاجر زوجها لوحده وأخذوا ابنها منها، حتى فرج الله عنها وهاجرت إلى المدينة ولحقت بزوجها. تقول عن نفسها: وانطلق زوجي أبو سلمة حتى لحق بالمدينة، ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني.

٤. دعاء أبي سلمة لها «اللهم ارزق أم سلمة بعدي رجلًا خيرًا مني»

- وفيه حب الزوجين لبعضهما الخير.

٥. قولها: فلما مات أبو سلمة، قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة، أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ؟ ثم إني قلتها، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ.

- فيه تسلية لكل امرأة تفقد زوجها أن الله قد يعوضها خيرًا منه، وأن تقول كما قالت أم سلمة: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم اؤجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرًا منها. إلا أخلف الله له خيرًا منها.

- وفيه: صبرها واحتسابها وإن الله أخلف عليها خيرًا.

٦. أم سلمة هي الزوجة الوفية فلما توفي زوجها دعت له بالمغفرة وأثنت عليه، ولم تترك عياله بل اعتنت بهم وأنفقت عليهم ﵂.

٧. مشاركة أم سلمة في الجهاد مع رسول الله ﷺ، ويؤخذ منه أنه يصلح للنساء مداواة الجرحى، وسقي الماء وما شابه. حتى إن النبي ﷺ شاورها الرأي في الحديبة فأشارت إليه بما كان فيه الخير والحكمة.

٨. أم سلمة رضي الله عنها كانت تخدم بيتها وتستأذن رسول الله ﷺ في حاجاتها، وهي السيدة القدوة لنساء المؤمنين في أن يفعلن ذلك مع أزواجهن.

٩. أم سلمة كانت فقيهة عالمة، وكان الصحابة رضي الله عنهم يذهبون إليها، رجالًا ونساء يستفتونها، ويسألونها عن أمورهم، فكانت تعلمهم وتفتيهم. فلم يمنعها اهتمامها بزوجها وأولادها أن تطلب العلم وتكون من فقيهات الصحابة العالمات.

١٠. في الحديث سابق الذكر أن أم سلمة رضي الله عنها نادت أبا موسى الأشعري وبلال بن رباح من وراء الحجاب، «فنادتهما أم سلمة من وراء الستر». وهذا فيه حياء أم سلمة وتكليمها الرجال من وراء حجاب مع حرصها على الخير رضي الله عنها.

١١. من فضائل أم سلمة رؤيتها جبريل عليه السلام في صورة إنسان وهو دحية.

١٢. كانت أم سلمة تنفق على أولادها وهي المرأة الفاضلة رضي الله عنها.

سمية بنت خياط رضي الله عنها

اسمها ونسبها:

سمية بنت خياط مولاة أبي حذيفة بن المغيرة.

زوجها وأولادها:

زوجها: ياسر بن عامر، وابنها: عمار بن ياسر رضي الله عنهما.

مناقب سمية رضي الله عنها وفضائلها وأخبارها:

- **سمية رضي الله عنها من السابقات إلى الإسلام.**

قال مجاهد: أول من أظهر الإسلام بمكة سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وبلال، وخباب، وصهيب، وعمار، وسمية. الإصابة "٨/١٩٠".

فقد أسلمت سمية قديمًا هي وزوجها: ياسر بن عامر وابنها: عمار بن ياسر، فهم من السابقين الأولين في الإسلام، وهي سابع سبعة أظهروا إسلامهم بمكة.

- **سمية تصبر على الإسلام وهي أول شهيدة في الإسلام.**

لقيت سمية رضي الله عنها أصنافًا من العذاب، لترجع عن دينها فصبرت ولم ترجع. طعنها أبو جهل بحربة في قُبُلِها حتى ماتت وكانت حينها عجوزًا ضعيفة.

قال ابن إسحاق في المغازي: حدثني رجال من آل عمار بن ياسر أنّ سمية أم عمار عذّبها آل بني المغيرة على الإسلام، وهي تأبى غيره حتى قتلوها. عذّبها أبو جهل وطعنها، في قبلها، فماتت، فكانت أول شهيدة في الإسلام. الإصابة: "٨/١٩٠".

- **النبي ﷺ يمر بآل ياسر وسمية ويأمرهم بالصبر ويبشرهم الجنة.**

قال ابن إسحاق في المغازي: وكان رسول الله ﷺ يمرّ بعمار وأمه وأبيه وهم يعذّبون بالأبطح في رمضاء مكة، فيقول: «**صبرا يا آل ياسر، موعدكم الجنّة**» رواه الطبراني. الإصابة: "٨/١٩٠".

- **النبي ﷺ يبشر عمار بمقتل أبي جهل.**

وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن مجاهد قال: أول شهيد في الإسلام سمية والدة عمار بن ياسر، وكانت عجوزًا كبيرة ضعيفة، ولما قتل أبو جهل يوم بدر قال النبيّ ﷺ لعمار: «**قتل اللَّه قاتل أمّك**». الإصابة: "٨/١٩١".

❁ وفاتها رضي الله عنها:

نالت سمية الشهادة بعد أن طعنها أبو جهل، وذلك في السنة السادسة بعد البعثة.

❁ فوائد من سيرة سمية رضي الله عنها:

١. سمية رضي الله عنها من السابقين الأولين إلى الإسلام، وفي هذا درس في المسابقة إلى الإسلام والعمل به.

٢. كانت سمية رضي الله عنها المرأة الشجاعة، فقد كانت أول من أظهر الإسلام في مكة مع النبي ﷺ وبعض أصحابه.

٣. صبرت سمية رضي الله عنها على إسلامها رغم تعذيبها، ورغم كبر سنها وضعف جسدها، مما يبين لنا قوة الإيمان الذي كان عندها. وقتلت، فكانت أول شهيدة في الإسلام.

٤. النبي ﷺ يبشرها بالجنة مع أهلها لأنها صبرت رضي الله عنها.

٥. فنأخذ من هذا أن أعظم ما يحمل المرء على الصبر على الإسلام والثبات عليه، وفي فعل الأوامر وترك النواهي هو عظيم الثواب الذي ينتظر العبد، من جنة عرضها السموات والأرض.

٦. انتقم الله لسمية ﵂، وقُتل أبو جهل في غزوة بدر، وهكذا الله يدافع عن الذين آمنوا وينتقم لهم في الدنيا والآخرة.

أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما

اسمها ونسبها:

أسماء بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة، أم عبد الله القرشية التيمية، المكية، ثم المدنية. أختها عائشة رضي الله عنهما.

زوجها وأولادها:

زوجها الصحابي الجليل الزبير بن العوام ﷺ، وأولادها عبد الله بن الزبير، وعروة بن الزبير، والمنذر بن الزبير، ومصعب بن الزبير.

مناقب أسماء ﷺ وفضائلها وأخبارها:

- **أسماء من السابقات إلى الإسلام.**

كانت أسماء من السَّابقات إلى الإسلام، إذ لم يتقدم عليها في هذا الفضل العظيم غير سبعة عشر إنسانًا من رجلٍ أو امرأةٍ. صور من حياة الصحابيات "١/٤٨".

- **السابقون الأولون هم مجموعة من الصحابة الذين كان لهم أولوية السبق في الدخول في الإسلام.**

- **زواج أسماء من الزبير بن العوام رضي الله عنهما:**

تزوج بها الزُّبير بن العوام، وكان شابًّا ليس له خادمٌ ينهض بخدمته، أو مالٌ يوسِّع به على عياله غير فرس اقتناها. فكانت له نعم الزَّوجة الصالحة، تخدمه وتسوس فرسه وترعاه وتطحن النَّوى لعلفه.

روى عروة عنها أنها قالت: تزوجني الزبير وما له شيء غير فرسه، فكنت أسوسه وأعلفه، وأدق لناضحه النوى وأستقي وأعجن، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي. صحيح البخاري، وانظر سير أعلام النبلاء "٢/٢٩١".

وفي مسلم: أن أسماء قالت: كنت أخدم الزبير خدمة البيت.

- **أسماء ذات النطاقين.**

قد لقِّبت بذات النِّطاقين لأنَّها صنعت للرَّسول صلوات الله عليه ولأبيها يوم هاجرا إلى المدينة زادًا، وأعدت لهما سقاءً فلمَّا لم تجد ما تربطهما به شقَّت نطاقها شقَّين، فربطت بأحدهما المزود وبالثَّاني السِّقاء.

"النِّطاق: ما تشد به المرأة وسطها". انظر سير أعلام النبلاء "٢/٢٨٩".

في صحيح البخاري: عن أسماء ﵂، صنعت سفرة للنبي ﷺ، وأبي بكر حين أرادا المدينة فقلت لأبي: ما أجد شيئًا أربطه إلا نطاقي. قال: فشقيه. ففعلت، فسميت: ذات النطاقين.

- **مواقف جليلة من أسماء ﵂ في يوم هجرة أبيها مع رسول الله ﷺ.**

روي في السير "٢/٢٩٠": عن أسماء، قالت لما توجه النبي ﷺ من مكة حمل أبو بكر معه جميع ماله – خمسة آلاف، أو ستة آلاف – فأتاني جدي أبو قحافة وقد عَمِي، فقال: إنّ هذا قد فجعكم بماله ونفسه، فقلت: كلا، قد ترك لنا خيرًا كثيرًا. فعمدت إلى أحجار، فجعلتهن في كوة البيت، وغطيت عليها بثوب، ثم أخذت بيده، ووضعتها على الثوب، فقلت: هذا تركه لنا، فقال: أما إذ ترك لكم هذا، فنعم.

وأيضًا عن أسماء، قالت: أتى أبو جهل في نفر، فخرجت إليهم، فقالوا: أين أبوك؟ قلت: لا أدري – والله – أين هو؟. فرفع أبو جهل يده، ولطم خدي لطمة خر منها قرطي. ثم انصرفوا، فمضت ثلاث لا ندري أين توجه رسول الله ﷺ.

- **هجرة أسماء في سبيل الله تعالى إلى المدينة.**

– هاجرت مع زوجها الزبير إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير.

– هاجرت فرارًا بدينها إلى الله ورسوله. حياة الصحابيات" ١/٤٩".

– وفي صحيح البخاري: عن أسماء رضي الله عنها، أنها هاجرت إلى النبي ﷺ وهي حبلى.

- **بر أسماء بأمها المشركة.**

روى البخاري ومسلم: عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، قالت: قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد قريش، إذ عاهدوا رسول الله ﷺ ومدتهم مع أبيها، فاستفتت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن أمي قدمت علي وهي راغبة، أفأصلها؟ قال: «نعم صليها».

- **كرم أسماء رضي الله عنها وجودها.**

في السير "٢/٢٩٣" عن هشام بن عروة، عن القاسم بن محمد: سمعت ابن الزبير يقول: ما رأيت امرأة قط أجود من عائشة وأسماء، وجودهما مختلف: أما عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء، حتى إذا اجتمع عندها وضعته مواضعه، وأما أسماء، فكانت لا تدخر شيئًا لغد.

وهذه ما أوصاها به رسول الله ﷺ ففي البخاري: عن أسماء رضي الله عنها، قالت: قال لي النبي ﷺ: «**لا توكي فيوكى عليك**».

الإيكاء: شد رأس الصرة والكيس ونحوهما بالوكاء، وهو الرباط الذي يُربط به، والمعنى: لا تدخري وتمنعي ما في يدك بخلًا به فيضيق الله عليك.

- **شجاعة أسماء رضي الله عنها:**

قال هشام بن عروة: كثر اللصوص بالمدينة، فاتخذت أسماء خنجرًا زمن سعيد بن العاص: كانت تجعله تحت رأسها. سير أعلام النبلاء "٢/٢٩٤".

- **أسماء رضي الله عنها تروي العلم عن رسول الله ﷺ.**

قال الإمام الذهبي: مسندها ثمانية وخمسون حديثًا. اتفق لها البخاري ومسلم على ثلاثة عشر حديثًا. وانفرد البخاري بخمسة أحاديث، ومسلم بأربعة. السير "٢/٢٩٧".

- **ومن أحاديثها:**

- قالت: لعن النبي ﷺ الواصلة والمستوصلة. رواه البخاري.

الواصلة: التي تصل شعرها أو شعر غيرها بشعر آخر.

- وروى مسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها، قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «**أنفقي**».

- وروى أبو داود وأحمد: عن أسماء بنت أبي بكر قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من كان منكن يؤمن بالله واليوم الآخر فلا ترفع رأسها حتى يرفع الرجال رؤوسهم**». كراهة أن يرين من عورات الرجال؛ وذلك لئلا يرين عورات الرجال

إذا رفعن رؤوسهن من السجود قبلهم؛ لأن النساء يقفن خلف الرجال، فربما انكشفت عوراتهم عند القيام، فنهي النساء عن رفع رؤوسهن لذلك.

❁ وفاتها ﵂:

عاشت أسماء إلى أن وَلي ابنها عبد الله الخلافة ثم إلى أن قتل، وصارت كفيفة، وماتت وقد بلغت مائة سنة، وهي آخر المهاجرات وفاةً سنة ثلاث وسبعين.

❁ فوائد من سيرة أسماء ﵂:

١. نتعلم منها المسابقة والمسارعة إلى الخيرات فقد كانت ﵂ من النساء السابقات إلى الإسلام.

٢. نساء الصحابة يخدمن أزواجهن، ويقمن بأعمال المنزل وما شابه، مثل ما كانت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

٣. شقت نطاقها وتحملت الأذى وصبرت في سبيل هجرة رسول الله ﷺ وأبوها أبو بكر ﵁. وفي ذلك قدوة لنساء المؤمنين للتحمل في سبيل الله تعالى.

٤. هاجرت وهي حامل بابنها إلى الله ورسوله، وفي ذلك ترك الأوطان وتحمل الأذى في سبيل الله تعالى.

٥. برها بوالدتها المشركة بعد استئذان رسول الله ﷺ، وفي ذلك أن بر الوالدين واجب حتى وإن كانا كافرين.

٦. نتعلم من كرم أسماء ﵂ وجودها وتصدقها – أنها عملت بوصية رسول الله ﷺ لها.

٧. نتعلم منها الشجاعة فقد اتخذت خنجرًا للصوص زمن سعيد بن العاص، كانت تجعله تحت رأسها.

٨. روايتها العلم عن رسول الله ﷺ، ومنها نتعلم تعلم العلم وتبليغه للناس.

٩. فوائد من بعض الأحاديث التي روتها:

- نهي النساء عن وصل الشعر بغيره.
- وصية النساء بالنفقة في سبيل الله تعالى.
- غض النساء أبصارهن عن الرجال خشية الوقوع على ما لا يحمد.

خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها

اسمها ونسبها:

خولة بنت ثعلبة بن أصرم بن فهد بن ثعلبة بن غنم بن عوف الخزرجية الأنصارية.

زوجها وأولادها:

زوجها الصحابي أوس بن الصامت رضي الله عنه أخو عبادة بن الصامت رضي الله عنه. وهو ممن شهد الغزوات مع رسول الله ﷺ. وأنجبت خولة ولدهما الربيع بن أوس.

مناقب خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها وفضائلها وأخبارها:

- **خولة ينزل فيها آيات من القرآن.**

ظاهر منها زوجها أوس بن الصامت، وكان شيخًا مسنًّا،- والظهار أن يحلف الرجل على زوجته مشبها لها بإحدى محارمه كأمه وابنته وأخته، كقوله: أنت عليّ كظهر أمي – وقد كان الظهار في الجاهلية أشد من الطلاق، فلا رجعة له على زوجته عندهم.

تقول خولة بنت ثعلبة: «فيَّ وفي أوس بن الصامت أنزل الله صدر سورة المجادلة، كنت عنده وكان شيخًا كبيرًا قد ساء خلقه وضجر، فدخل عليّ يومًا فراجعته بشيء فغضب، وقال: أنت علي كظهر أمي، ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعةً ثم دخل عليّ، فإذا هو يريدني، فقلت: كلا والذي نفسي بيده لا تخلص إليّ وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا" قالت: فواثبني فامتنعت منه فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف فألقيته عني، ثم خرجت حتى جئت رسول الله ﷺ فجلست بين يديه، فذكرت

له ما لقيت منه. فجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خلقه، قالت: فجعل رسول الله ﷺ يقول: «**يا خويلة، ابن عمّك شيخ كبير فاتّقي الله فيه**».

قالت: فو الله ما برحت حتى نزل فيّ القرآن، فتغشّى رسول الله ﷺ ما كان يتغشاه ثم سرّي عنه، فقال: «**يا خويلة، قد أنزل الله فيك وفي صاحبك**». ثم قرأ عليّ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ١-٤].

قالت: فقال رسول الله ﷺ: «**مريه فليعتق رقبة**». قالت: فقلت: والله يا رسول الله، ما عنده ما يعتق. قال: «**فليصم شهرين متتابعين**». قالت: فقلت: والله إنّه لشيخ كبير ما به من طاقة. قال: «**فليطعم ستّين مسكينًا وسقا بعذق من تمر**». قالت: فقلت: يا رسول الله، ما ذاك عنده. قالت: فقال رسول الله ﷺ: «**فإنّا سنعينك بعذق من تمر**». قالت: فقلت: يا رسول الله، وأنا سأعينه بعذق آخر. فقال: «**قد أصبت وأحسنت، فاذهبي فتصدّقي به عنه، ثمّ استوصي بابن عمّك خيرًا**». قالت: ففعلت. رواه أبو داود وأحمد.

- **قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ فيها:**

فعن عمر بن الخطاب أنه خرج ومعه الناس، فمرّ بعجوز فاستوقفته فوقف، فجعل يحدّثها وتحدثه، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، حبست الناس على هذه العجوز. فقال: «**ويلك! أتدري من هي؟ هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات، هذه خولة بنت ثعلبة التي أنزل الله فيها:** ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾[المجادلة ١] الآيات، **والله لو أنها وقفت إلى الليل ما فارقتها إلا للصلاة ثم أرجع إليها**». الإصابة في تمييز الصحابة "٨/١١٥".

- **ذكر الآيات وتفسيرها التي نزلت في خولة ﷺ.**

قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾[المجادلة ١]. قال العلامة السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره على هذه الآية: نزلت هذه الآيات الكريمات في رجل من الأنصار اشتكته زوجته [إلى الله، وجادلته] إلى رسول الله ﷺ لما حرمها على نفسه، بعد الصحبة الطويلة، والأولاد، وكان هو رجلًا شيخًا كبيرًا، فشكت حالها وحاله إلى الله وإلى رسول الله ﷺ وكررت ذلك، وأبدت فيه وأعادت.

فقال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ أي: تخاطبكما فيما بينكما، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ﴾ لجميع الأصوات، في جميع الأوقات، على تفنن الحاجات.

﴿بَصِيرٌ﴾ يبصر دبيب النملة السوداء، على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء، وهذا إخبار عن كمال سمعه وبصره، وإحاطتهما بالأمور الدقيقة والجليلة، وفي ضمن ذلك الإشارة بأن الله [تعالى] سيزيل شكواها، ويرفع بلواها، ولهذا ذكر حكمها، وحكم غيرها على وجه العموم.

- **خولة ﵂ تعظ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﵁:**

عن قتادة، قال: خرج عمر من المسجد ومعه الجارود العبديّ فإذا بامرأة برزة على ظهر الطريق، فسلّم عليها عمر، فردت عليه السلام، فقالت: هيه يا عمر، عهدتك وأنت تسمى عميرًا في سوق عكاظ تروع الصبيان بعصاك، فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر، ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين! فاتق اللَّه في الرعية، واعلم أنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشي الفوت.

فقال الجارود: قد أكثرت على أمير المؤمنين أيتها المرأة. فقال عمر: دعها، أما تعرفها؟ هذه خولة التي سمع اللَّه قولها من فوق سبع سماوات، فعمر أحقّ واللَّه أن يسمع لها. الإصابة في تمييز الصحابة "٨/١١٦".

- **حديث عن رسول الله ﷺ روته خولة ﵂:**

عن خولة الأنصارية ﵂ قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إن رجالًا يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة**» رواه البخاري.

يتخوضون: المراد: يتصرفون في أموال المسلمين بالباطل.

- **حديث عائشة ﵂:**

قالت عائشة: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة، ويخفى عليّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ. رواه ابن ماجه والنسائي وأحمد.

۞ وفاتها ﵂:

لم أجد لها ذكر في تاريخ وفاتها ﵂.

۞ فوائد من سيرة خولة بنت ثعلبة ﵂:

١. فضل خولة ﵂ وأنه نزل في شأنها آيات في القرآن تتلى إلى يوم القيامة.
٢. خولة بنت ثعلبة التي نزل في قصتها مع زوجها صدر سورة المجادلة وكانت سببًا في نزول حكم شرعي رفع الحرج عن كثير من الرجال وحفظ الأسرة المسلمة من الهدم والضياع بسبب كلمة تخرج في وقت غضب.
٣. نستفيد معنى الظهار وكفارته وأنه ليس طلاقًا بل هو قول منكر وزور، وكفارة الظهار هي ما أمر الله به رسوله ﷺ عتق رقبة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينًا.
٤. نستفيد منها ﵂ أنها حريصة على دينها ومن ذلك أنها امتنعت أن يعاشرها زوجها بعد أن قال لها: أنت عليّ كظهر أمي.
٥. نستفيد منها ﵂ الرجوع إلى الله ورسوله ﷺ، والاحتكام إلى الكتاب والسنة في كل ما يشكل من الأمور.

٦. الله جل في علاه يستمع إلى شكوى أسرة صغيرة، لا يُشغلِهُ عن سماعهم تدبير ملكوت السموات والأرض إنها معية خاصة من الله تعالى للمؤمن. وأن يشعرَ المؤمنُ أن الله معه حاضرٌ شؤونهُ عالمٌ بحاله مطلع على أسراره مستجيب لحاجاته وهو الله الكبير المتعال سبحانه.

٧. في الحديث: الحث على التأليف بين الزوجين، وتقديم المساعدة والعون الذي يحافظ على تماسك الزواج، والصبر بينهما.

وفيه: إعانة المرأة لزوجها على ما عجز عنه من الكفارات.

٨. تتعلم المرأة المسلمة من خولة الشجاعة في قول الحق والنصح والأمر بالمعروف ومن ذلك موقفها مع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

٩. في الحديث الذي روته خولة ﵂ فوائد منها:

- يحرم على الإنسان أن يكتسب المال إلا من الوجه الحلال؛ لأن اكتسابه من الحرام من التخوض فيه والتصرف بالباطل.
- المال بيد المسلمين وبيد ولاتهم هو مال الله استخلفهم عليه لينفقوه في الطرق المشروعة، والتصرف فيه بالباطل حرام، وهذا عام في الولاة وغيرهم من سائر المسلمين.

١٠. على كل من الرجل والمرأة – الزوجين – مراقبة الله في تعاملهم من بعضهم البعض فإن الله هو السميع لأقوالهم البصير بأعمالهم.

رفيدة الأسلمية رضي الله عنها

اسمها ونسبها:

رفيدة بنت سعد الأسلمية وقيل الأنصارية من قبيلة بني أسلم بالمدينة المنورة.

زوجها:

قيل: إن زوجها من بني غفار، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: تقدم أن بن إسحاق ذكر أن الخيمة كانت لرفيدة الأسلمية فيحتمل أن تكون كان لها زوج من بني غفار. فتح الباري "٧/٤١٥".

مناقب رفيدة الأسلمية رضي الله عنها وفضائلها وأخبارها:

- **رفيدة الأنصارية رضي الله عنها كانت في المدينة حتى هاجر النبي محمد ﷺ وأصحابه إلى المدينة، فأسلمت وبايعت.**
- **رفيدة الممرضة المجاهدة رضي الله عنها.**

قال ابن حزم رحمه الله تعالى: رفيدة الأسلمية كانت امرأة صالحة تقوم على المرضى، وتداوي الجرحى. إمتاع الأسماع "١٠/١٦٤".

ذكر المؤرخون أول مشاركة لها في الغزوات في العصر النبوي في غزوة الخندق، حيث أُقيمت لها خيمة في المسجد النبوي تحتوي الأربطة والأدوية، والأعشاب والأقطان لمداواة المرضى والجرحى، حتى اشتهر أن امرأةً تُداوي الجرحى، وكانت تحتسب بنفسها على خِدْمة مَنْ كانت به ضَيْعة من المسلمين.

أخرج البخاري في الأدب المفرد: «لما أصيب أكحل سعد ﷺ يوم الخندق فثقل، حولوه عند امرأة يقال لها: رفيدة، وكانت تداوي الجرحى، فكان النبي ﷺ إذا مر به يقول: «كيف أمسيت؟»، وإذا أصبح قال: «كيف أصبحت؟»، فيخبره.

لم تكن رُفيدة الأسلمية فقط هي من تداوي الجرحى، بل كان هناك غيرها من نساء الصحابة ممن يذهبن للغزو مع النبي ﷺ، ويداوين الجرحى.

ففي صحيح مسلم كتب ابن عباس إلى رجل يسأله: كتبت تسألني هل كان رسول الله ﷺ يغزو بالنساء؟ وقد كان يغزو بهن، فيداوين الجرحى، ويحذين من الغنيمة.

وعن أم عطية الأنصارية قالت: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات أخلفهم في رحالهم، فأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى. رواه مسلم.

وعن أنس بن مالك، قال: كان رسول الله ﷺ يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه، إذا غزا فيسقين الماء، ويداوين الجرحى. رواه مسلم.

۞ وفاتها ﷺ:

لم أجد لها ذكر تاريخ وفاة ﷺ.

۞ فوائد من سيرة رفيدة الأسلمية ﷺ:

١. إسلام رفيدة وأنها من الأنصار ﷺ.

٢. جهادها في سبيل الله تعالى ومن ذلك مشاركتها في غزوة الخندق من أجل مداوة الجرحى.

٣. وفي قصتها نتعلم أن نساء الإسلام يتعلّمن الطب والمداوة.

٤. الأصل في حكم مداواة المرأة للرجل: المنع إذ يلزم منه غالبًا النظر والمس. إلا أنه أبيح في الحرب للضرورة، والضرورة تقدر بقدرها.

ولذا قال الحافظ ابن حجر في الفتح "١٣٦/١٠": تجوز مداواة الأجانب عند الضرورة، وتقدر بقدرها فيما يتعلق بالنظر والجس باليد وغير ذلك. انتهى.

نسيبة بنت كعب رضي الله عنها

اسمها ونسبها:

أم عمارة نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول، الأنصارية الخزرجية النجارية المازنية المدنية.

زوجها وأولادها:

زوجها الأول زيد بن عاصم الأنصاري، ثم كان من بعده غزية بن عمرو الأنصاري.

أولادها: حبيب بن زيد، وعبد الله بن زيد، وتميم بن زيد، وضمرة بن غزية.

مناقب نسيبة بنت كعب رضي الله عنها وفضائلها وأخبارها:

- **أم عمارة أول نساء المدينة دخولًا في الإسلام، وقد بايعت النبي ﷺ بيعة العقبة الثانية.**

قالت أم عمارة: كانت الرجال تصفق على يدي رسول الله ﷺ ليلة العقبة، والعباس أخذ بيد رسول الله ﷺ، فلما بقيت أنا وأم سبيع نادى زوجي غزية بن عمرو: يا رسول الله، هاتان امرأتان حضرتا معنا يبايعنك. فقال: «**قد بايعتهما على ما بايعتكم عليه، إني لا أصافح النساء**». الإصابة في تمييز الصحابة "٨/٤٤٢".

- **جهادها ودفاعها عن رسول الله ﷺ.**

شهدت أم عمارة: ليلة العقبة، وشهدت: أحدًا، والحديبية، ويوم حنين، ويوم اليمامة، وجاهدت، وفعلت الأفاعيل. السير "٢/٢٧٨".

وعن الحارث بن عبد الله، قال: سمعت عبد الله بن زيد بن عاصم، يقول: شهدت أحدًا مع رسول الله ﷺ، فلما تفرق الناس عنه دنوت أنا وأمي نذب عنه، قال: «**ابن أم عمارة؟**» قلت: نعم، قال: «**ارم**»، فرميت بين يديه رجلًا من المشركين بحجر، وهو على فرس، فأصبت عين الفرس، فاضطرب الفرس حتى وقع صاحبه، وجعلت أعلوه بالحجارة حتى نضدت عليه منها وقرًا، والنبي ﷺ يتبسم، ونظر إلى جرح بأمي على عاتقها، فقال: «**أمك، أمك، أعصب جرحها، بارك الله عليكم من أهل البيت، مقام أمك خير من مقام فلان وفلان، رحمكم الله أهل البيت، ومقام ربيبك يعني زوج أمه، خير من مقام فلان وفلان، رحمكم الله أهل البيت**». قالت: ادع الله أن نرافقك في الجنة، فقال: «**اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة**». فقالت: ما أبالي ما أصابني من الدنيا. مناقب النساء الصحابيات لعبد الغني المقدسي" ١/٥٦".

قالت أم عمارة: لقد رأيتني وانكشف الناس عن رسول الله ﷺ، فما بقي إلا في نفير ما يتمون عشرة، أنا وابناي وزوجي بين يديه نذب عنه، والناس يمرون به منهزمين، ورآني ولا ترس معي، ورأى رجلًا موليًا معه ترس، فقال لصاحب الترس: «ألق ترسك إلى من يقاتل» فأخذته، فجعلت أتترس به عن رسول الله ﷺ. كتاب مناقب النساء الصحابيات لعبد الغني المقدسي "١/٦٣".

- **جراحها في سبيل الله تعالى.**

قطعت يدها في الجهاد. شهدت أحدًا مع زوجها غزية بن عمرو، ومع ولديها.

خرجت تسقي ومعها شن، وقاتلت، وأبلت بلاء حسنًا، وجرحت اثني عشر جرحًا. سير أعلام النبلاء "٢/٢٧٨".

كانت نسيبة بنت كعب أم عمارة، وهي امرأة غزية بن عمرو، شهدت أحدًا وزوجها وابناها، وخرجت معها بشن لها في أول النهار تريد أن تسقي الجرحى، فقاتلت يومئذ يعني: يوم أحد، فأبلت بلاء حسنًا، فجرحت اثني عشر جرحًا بين طعنة برمح أو ضربة بسيف.

وكانت أم سعد بن الربيع، تقول: دخلت عليها، فقلت لها: يا خالة، حدثيني خبرك، فقالت: «خرجت أول النهار إلى أحد وأنا أنظر ما يصنع الناس، ومعي سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه، والدولة والريح للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ فجعلت أباشر القتال، وأذب عن رسول الله ﷺ بالسيف، وأرمي بالقوس، حتى خلصت إلي الجراح، فرأيت على عاتقها جرحًا له غور أجوف.

فقلت: يا أم عمارة، من أصابك بهذا؟ قالت: أقبل ابن قمئة وقد ولى الناس عن رسول الله ﷺ يصيح: دلوني على محمد، فلا نجوت إن نجا، فاعترض له مصعب بن عمير وأناس معه، فكنت فيهم، فضربني هذه الضربة، ولقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدو الله كان عليه درعان.

قلت: يدك ما أصابها؟ قالت: أصيبت يوم اليمامة، لما جعلت الأعراب ينهزمون بالناس، نادت الأنصار: أخلصونا، فأخلصت الأنصار فكنت معهم حتى انتهينا إلى

حديقة الموت فاقتتلنا عليها ساعة، حتى قتل أبو دجانة على باب الحديقة، ودخلتها وأنا أريد عدو الله مسيلمة، فتعرض لي رجل منهم – فضرب يدي فقطعها، فوالله ما كانت لي ناهية، و [لا عرجت عليها] حتى وقفت على الخبيث مقتولًا، وابني عبد الله بن زيد المازني يمسح سيفه بثيابه، فقلت: قتلته؟، فقال: نعم، فسجدت لله شكرًا». كتاب مناقب النساء الصحابيات لعبد الغني المقدسي" ١/٥٧".

وعن محمد بن يحيى بن حبان، قال: «جرحت أم عمارة أحد عشر جرحًا، أو اثني عشر جرحًا من ضربة بسيف أو طعنة برمح، وقطعت يدها سوى ذلك، فرئي أبو بكر يأتيها يسأل بها وهو يومئذ خليفة». كتاب مناقب النساء الصحابيات لعبد الغني المقدسي "١/٦٢".

- **شجاعتها** رضي الله عنها.

عن عبد الله بن زيد "ابنها"، قال: جرحت يومئذ جرحًا في عضدي اليسرى، ضربني رجل كأنه الدقل، ولم يعرج علي، ومضى عني، وجعل الدم لا يرقأ، فقال رسول الله ﷺ: «**اعصب جرحك**»، فتقبل أمي إلي ومعها عصائب في حقويها قد أعدتها للجراح فربطت جرحي، والنبي ﷺ واقف ينظر إلي، ثم قالت: انهض يا بني فضارب القوم. فجعل النبي ﷺ، يقول: «**ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة؟**».

قالت: وأقبل الرجل الذي ضرب ابني، فقال رسول الله ﷺ: «**هذا ضارب ابنك**». قالت: فاعترضت له، فضربت ساقه، فبرك.

قالت: فرأيت رسول الله ﷺ يتبسم حتى رأيت نواجذه، وقال: «**استقدت يا أم عمارة**».

ثم أقبلنا نعله السلاح حتى أتينا على نفسه: فقال النبي ﷺ: «الحمد لله الذي ظفرك، وأقر عينك من عدوك، وأراك ثأرك بعينك». مناقب النساء الصحابيات لعبد الغني المقدسي "١/٦٣".

- **احتساب ولدها في سبيل الله تعالى.**

نعى الناعي حبيب بن زيد إلى أمه نسيبة المازنية فما زادت على أن قالت: من أجل مثل هذا الموقف أعددته وعند الله احتسبته. صور من حياة الصحابيات "ص،٧٤".

- **إهداء عمر رضي الله عنه الكساء لأم عمارة.**

أتي عمر بن الخطاب بمروط، فكان فيها مرط جيد واسع، فقال بعضهم: إن هذا المرط لثمن كذا وكذا، فلو أرسلت به إلى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت أبي عبيد، وذلك حدثان ما دخلت على ابن عمر، فقال: ابعث به إلى من هو أحق به منها، أم عمارة نسيبة بنت كعب، سمعت رسول الله ﷺ، يقول يوم أحد: «**ما التفت يمينًا ولا شمالًا إلا وأنا أراها تقاتل دوني**». مناقب النساء الصحابيات لعبد الغني المقدسي "١/٥٧".

- **روايتها الأحاديث عن النبي ﷺ:**

قال الذهبي: روي لها أحاديث. قال ابن عبد البر: روت عن النبي ﷺ.

- **نزول الآية بسبب سؤالها النبي ﷺ.**

عن أم عمارة الأنصارية أنها أتت رسول الله ﷺ فقالت: ما أرى كل شيء إلا للرجال، ما أرى النساء يذكرن في شيء فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[الأحزاب ٣٥]. رواه الترمذي.

- **فقه الحديث.**

النساء شقائق الرجال، فيدخلن معهم في جميع الأحكام إلا ما يختص بأحد الجنسين على حدة، ولكن يأتي النداء في القرآن للرجال غالبًا؛ وذلك على سبيل التغليب، وليس على سبيل اختصاص الرجال بالأحكام دون النساء.

۞ وفاتها ﵂:

توفيت أم عمارة متأثرة بجراحها في خلافة عمر بن الخطاب، ودفنت في البقيع.

۞ فوائد من سيرة نسيبة بنت كعب ﵂:

١. أم عمارة أول نساء المدينة دخولًا في الإسلام، ونأخذ من هذا المسارعة إلى الخير والسبق إليه.

٢. قد بايعت النبي ﷺ بيعة النساء بالكلام دون مس يد، وفي هذا من حياء نساء الصحابة الصحابيات وصفتهن في ذلك الزمان.

٣. نتعلم من دفاعها عن رسول الله ﷺ، تقديمه عليه الصلاة والسلام على النفس من محبته ونصرته، وفداء النبي ﷺ بالأرواح.

٤. وفي قول أم عمارة للنبي ﷺ: ادع الله أن نرافقك في الجنة، فقال عليه الصلاة والسلام: اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة. فقالت: ما أبالي ما أصابني من الدنيا. وفي هذا من التضحية بالدنيا وبذل النفس من أجل جنة عرضها السماوات والأرض مع رفقة النبي عليه الصلاة والسلام.

٥. مشاركتها في الجهاد في أول الأمر كانت في مداواة الجرحى والسقي، ثم اضطرت أن تشارك في القتال والدفاع عن النبي ﷺ.

٦. نتعلم منها التضحية في سبيل الله تعالى حتى أنها جرحت الجراحات الكثيرة وقطعت يدها.

٧. نتعلم منها الشجاعة فقد كانت من أشجع النساء رضي الله عنهن.

٨. احتساب ولدها في سبيل الله تعالى ومن ذلك قولها عندما علمت استشهاد ابنها. قالت: من أجل مثل هذا الموقف أعددته وعند الله احتسبته.

فأين نساء اليوم من أم عمارة ! فما أعظمها من امرأة وما أجلها من أم رضي الله عنها.

٩. فوق جهادها بنفسها، فهي تروي الأحاديث عن النبي ﷺ. وفي هذا من الصبر والهمة العالية.

١٠. ومن مناقبها أن أبا بكر وعمر بن الخطاب في أيام خلافتهم كانوا يتفقدون أحوالها. ومن ذلك نزول الآية من القرآن بسببها.

أسماء بنت عميس رضي الله عنها

اسمها ونسبها:

أسماء بنت عميس ابن معبد بن الحارث الخثعمية، أم عبد الله.

زوجها وأولادها:

- زوجها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.
- ولدت له: عبد الله، ومحمدًا، وعونًا.
- واستشهد يوم مؤتة، فتزوج بها أبو بكر الصديق، فولدت له: محمد بن أبي بكر.
- ثم توفي الصديق، وتزوج بها علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

مناقب وفضائل وأخبار أسماء بنت عميس رضي الله عنها:

- **أسماء من المهاجرات الأول وقد هاجرت الهجرتين.**

قال لها النبي ﷺ: «**لكم الهجرة مرتين؛ هجرتكم إلى المدينة، وهجرتكم إلى الحبشة**» رواه أحمد. وفي البخاري ومسلم: قال لها النبي ﷺ: «**ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان**».

قيل: أسلمت قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم. وهاجر بها زوجها جعفر الطيار إلى الحبشة. ثم هاجرت معه إلى المدينة. سير أعلام النبلاء "٢/٢٨٤".

- **أسماء هي أول من أشار إلى الزيادة في تغطية نعش المرأة أكثر حتى تحجب عن الأنظار خوفا من أن يصف جسم المرأة.**

قال الشعبي: أول من أشار بنعش المرأة – يعني المكبة – أسماء، رأت النصارى يصنعونه بالحبشة. السير "٢/٢٨٥".

- **أبو بكر ﷺ يوصي أن تغسله أسماء بنت عميس.**

روى البيهقي وغيره عن عائشة ﷺ قالت: «توفي أبو بكر ﷺ ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة، وأوصى أن تغسله أسماء بنت عميس امرأته».

- **ذكاء أسماء بنت عميس ﷺ وفطنتها.**

عن الشعبي قال: تزوج علي أسماء بنت عميس فتفاخر ابناها محمد ابن جعفر ومحمد بن أبي بكر فقال كل منهما: أنا أكرم منك وأبي خير من أبيك، فقال لها علي: اقضي بينهما فقالت: ما رأيت شابًّا خيرًا من جعفر ولا كهلًا خيرًا من أبي بكر، فقال لها علي: فما أبقيت لنا؟. الإصابة في تمييز الصحابة:"٤/٢٣١".

- **أسماء بنت عميس تروي العلم عن النبي ﷺ.**

قال الإمام الذهبي: قلت: لأسماء حديث في "السنن الأربعة".

حدث عنها: ابنها عبد الله بن جعفر. وابن أختها عبد الله بن شداد. وسعيد بن المسيب. وعروة، والشعبي، والقاسم بن محمد. وآخرون. عاشت بعد علي. السير "٢/٢٨٧".

- **من أحاديثها:**

عن أسماء بنت عميس، أن رسول الله ﷺ قال لعلي: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس بعدي نبي**». رواه أحمد.

عن عبد الله بن جعفر، عن أمه أسماء بنت عميس، قالت: علمني رسول الله ﷺ كلمات، أقولها عند الكرب: «**الله ربي، لا أشرك به شيئًا**». رواه أبو داود وابن ماجه وأحمد.

وفاتها ﵂:

قيل: إن أسماء بنت عميس توفيت سنة ٤٠ هجرية ﵂. موسوعة الأعلام:"٢/١١٨".

فوائد من سيرة أسماء بنت عميس ﵂.

١. من فضائل أسماء بنت عميس ﵂ أن كانت زوج جعفر الطيار، ثم أبي بكر، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

٢. أسماء ﵂ هي من السابقين إلى الإسلام، وصاحبة الهجرتين من مكة إلى الحبشة ومن الحبشة إلى المدينة.

ومن هذا نتعلم المسارعة والمسابقة إلى الخيرات والهجرة في سبيل الله.

٣. أسماء بنت عميس ﵂ هي أول من أشار إلى الزيادة في تغطية نعش المرأة خوفا من أن يصف جسم المرأة. ومن هذا نتعلم منها الحياء والحشمة حتى في حال الموت.

٤. ومن فضائل أسماء أن خليفة المسلمين زوجها أبي بكر الصديق ﵁ أوصى أن تغسله بعد موته أسماء بنت عميس وهي امرأته.

٥. ذكاء أسماء بنت عميس ﵂ وفطنتها في جوابها السابق قالت: «ما رأيت شابًّا خيرًا من جعفر ولا كهلًا خيرًا من أبي بكر».

فهي لم تفاضل بينهما بل أعطت جوابًا صحيحًا وفيه قطع للنزاع بين أبنائها. وإلا فلا شك أن أبا بكر خير الناس بعد الأنبياء عليهم السلام وأفضل الصحابة.

٦. نقلها العلم والأحاديث عن النبي ﷺ، وفي هذا قدوة لنساء المؤمنين في تعليم غيرهن وإبلاغ الدين.

الخاتمة

- **وفي الختام وصايا لنساء المؤمنين:**

- أولًا: طلب العلم والتفقه في الدين، فهذا يحمي المسلمة من فتنة الشبهات المهلكة.
- ثانيًا: التقوى والخوف من الله تعالى، فإن هذا يقي من فتنة الشهوات المردية.
- ثالثًا: التمسك بالحق والصبر عليه في زمن الغربة فلقاء الله قريب والجزاء عظيم.
- وأخيرًا: دعاء الله تعالى والتوكل عليه والاستعانة به.

هذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهم المصادر والمراجع

- سير أعلام النبلاء: الذهبي.
- الاستعياب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر.
- الطبقات الكبرى: لابن سعد.
- أسد الغابة: ابن الأثير.
- الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني.
- النساء الصحابيات: لعبد الغني المقدسي
- صور من حياة الصحابيات: عبد الرحمن رأفت الباشا.

فهرس الموضوعات

- مقدمة ٣
- الحالة العامة ٤
- الواجب تجاه الصحابيات رضي الله عنهن ٦
- النسوية ٧
- خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ٨
- عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها ١٧
- زينب بنت جحش رضي الله عنها ٢٦
- فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٢
- حفصة بنت عمر رضي الله عنها ٣٧
- أم سلمة رضي الله عنها ٤٠
- سمية بنت خياط رضي الله عنها ٤٧
- أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها ٥٠
- خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها ٥٦
- رفيدة الأسلمية رضي الله عنها ٦٢
- نسيبة بنت كعب رضي الله عنها ٦٥
- أسماء بنت عميس رضي الله عنها ٧٢
- الخاتمة ٧٥
- أهم المصادر والمراجع ٧٦
- الفهرس ٧٧

قال تعالى :{ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ } [سُورَةُ التَّوۡبَةِ: 72]